



دبورة ونسر وكاب !

بقلم: رانف محمد الويشي

24 مارس 2017

ننوه في بداية المقال إلي أن الحديث عن العسكر يعني الحديث عن الفشل في إدارة البلاد وإهدار كرامة المواطن ونهب الثروة وتزوير الانتخابات ، ولا يعني تعميم تلك المعاني علي ضباط الجيش ، أمنجية النظام يقولون – لخلط الأوراق - أن العسكر هم الجيش ، والمبصرون يقولون لا ! فأول ضحايا العسكر هم ضباط الجيش الشرفاء ، العسكر لا يطبقون تواجد هؤلاء الضباط ويستبعدونهم أولا بأول لأنهم تهديد لعروش العسكر ، ويكفي أن نعرف أن العمل أو عدمه من رتبة عقيد فما فوق بمصر يعود للمؤسسة العسكرية فقط وليس لنظام الترقيات !

أنظر إلي مصر قبل يوليو 52 ، ستجد أنها كانت ضمن المعايير الأوروبية وربما أفضل من حيث المعيشة والديمقراطية ، في حضرة ملك مصر المرحوم فاروق الأول كان المواطن يعبر عن رأيه ولديه صحافة حرة ، ما أن تسلم فشلة الثانوية العامة السلطة – في عملية غدر قادها بكباشي - حتي انتهكوا كرامة الناس ، حتي الملك الذي أثر ابتلاع كرامته وترك عرشه بهدوء نظير سلامة المصريين لاحقوه في إيطاليا وقتلوه ، هو الذي استأمنهم في ميناء الإسكندرية علي مصر وشعبها ، هاهي مصر التي تركها لهم وهي تاج العلاء في مفرق الشرق تحتل في حكمهم الميمون المرتبة الثالثة في الجوع بين الدول !

(ملاحظة : تؤكد الأحاديث النبوية الصحيحة بالمصادر المعتبرة علي أن القتل والمجاعات والخراب سينتشر بمصر علي يد حاكمها " الأبقع " ، وتصفه تلك المصادر علي أنه قصير القامة ويرتدي ملابس تنتشر بها البقع ، للمزيد في ذلك ننوه إلي مقالنا في 20 يوليو 2015 بعنوان : " الأبقع القصير ، وخراب مصر " علي مدونتي) ..

نزعم أن هناك مرحلتين للعسكر في حكمهم المدمر لمصر ، في المرحلة الأولى كانت جرائمهم تتركز حول سوء إدارة البلاد وهدر كرامة المواطن ، بينما زادت جرائمهم في المرحلة الثانية بكثير وتركزت – مع ما سبق ذكره - حول نهب الثروة وقتل المصريين بالأسلحة الثقيلة بدم بارد في مجازر جماعية :

المرحلة الأولى : أدار تلك المرحلة العسكر الذين انقلبوا علي الملك فاروق الأول رحمه الله ، تنقسم تلك المرحلة إلي عهدين وانتهت في 6 أكتوبر في عام 1981 ..

إذا أردنا أن نعرف بعض المعلومات السريعة عن العهد الأول لتلك المرحلة فيكفي ذكر ما فعله العسكر في قرية كمشيش بالمنوفية بعد فترة قصيرة من سرقتهم للسلطة في يوليو 52 ، مجرد اعتراض من عائلة الفقهي علي شيء عارض لا علاقة له بالسياسة كان كفيلا بدخول المدرعات للقرية والقبض علي كبار رجال العائلة وإلباسهم ملابس نسائية وحلق أشنابهم والسير بهم وهم مقيدون بالقرية وإجبارهم علي تناول البرسيم ، وهو طعام المواشي ..

لقد تعمد عسكر مصر هذا الأسلوب كي يكون نموذجا ينتشر بين القرى والمدن ليعتبر الناس فلا يعترضون علي أي شيء يأمر به العسكر ، فأدخلوا الرعب بدلا من السعادة إلي قلوب شعبهم ، فاستحقوا أن يكونوا أسوأ من قوات الاحتلال ..

أعقب جريمة كمشيش ما هو أشنع منها ، فقد تفرغ السجن الحربي لتعذيب المواطنين ، عرف الناس حينها تلفيق التهم بالباطل ، وشاهدوا زوار الفجر ، وسمعوا عن دفن المعارضين بالصحراء ..

منذ تلك اللحظات أصبح إبداء الرأي يعني الخيانة ، والاعتراض علي الظلم يعني السجن ، وفضح جرائمه يعني العمالة للخارج ، والهتاف للقائد الملهم أبو 50 % من علامات الوطنية ، أصبح هو الوطن ، والناس من حوله تدور كالمسبحة تسبح بحمده!

ظن البكباشي عبد الناصر أن توفير الطعام والملبس أهم من توفير الحريات العامة للناس والإعلام الواعي ، انتهى عهده بهزيمة ساحقة للجيش المصري علي يد الجيش الإسرائيلي ، إنها النتيجة الطبيعية لتدمير العسكر للإنسان ..

(ملاحظة : يستحق عبد الناصر المحاكمة ، علي الأقل لمسئوليته عن الهزيمة النكراء التي تلقاها الجيش المصري في 1967 ، هو نفسه اعترف قبل تلك الحرب بأن البلد تحكمتها عصابة ، لكن الشعب وليس هو من دفع الثمن من دمانه وثروته وسمعته) ..

في العهد الثاني (عهد السادات) من المرحلة الأولى حاول العسكر إعطاء بعض الحقوق السورية للمواطن ، سماها السادات " ديمقراطية الأنياب " ، لكن سرعان ما شعر أن تلك الخطوات – رغم زيفها – قد تقود إلي مطالبية الشعب بالديمقراطية الحقيقية فضايق صدره وعاد لطبيعة العسكر المستبدة فألقي القبض في ساعات علي كل من عارضه ، وكانت نهايته المأساوية بعد أن سادت الكراهية المتبادلة بينه وبين شعبه ..

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : منح العسكر رجلهم السادات لقب " رجل الحرب والسلام " للتغطية علي جرائمه التي يعرفونها تفصيلا ، فما يصيبه يصيبهم ، ففي 14 أكتوبر أمر بتطوير الهجوم رغم معارضة الفريق الشاذلي وكل القادة الميدانيين وتهديد أحدهم بالاستقالة أو مواجهة الإعدام (اللواء عبد المنعم واصل) ، تسببت كارثة السادات في قتل عدة آلاف من الجيش الثاني وتدمير منات الدبابات في ساعات وحصار بالجيش الثالث بعد أسبوع ، ساهم في تلك الجريمة وزير الحربية أحمد إسماعيل لأنه وافق السادات ولم يعترض كما اعترض الشاذلي ، كما شارك بالجريمة أيضا قائد الطيران اللواء مبارك من خلال ما عُرف لاحقا بـ " مذابح الهليوكبتر " التي راح ضحيتها المنات من قوات الصاعقة ، ورفض السادات قرار الشاذلي بإقالة مبارك وأعادته للعمل ..

للمزيد في هذا الشأن ننوه إلي دراسة موثقة لنا في 3 أكتوبر 2009 بعنوان " حرب أكتوبر وضرورة لجان التحقيق المستقلة " ، وكذلك دراسة موثقة لنا في 26 فبراير 1011 بعنوان " رحيل سعد الشاذلي ومسئولية الثورة في فتح الملفات المحرمة " ، وأيضا إلي مقال لنا في 19 نوفمبر 2013 بعنوان " في ذكري المجزرتين ، أرخص ما فيك يا مصر دمي " ، وذلك علي مدونتي ..

الملاحظة الثانية : يجب أن يكشف قادة مجموعات الصاعقة الخمس التي شاركت في حرب أكتوبر حقيقة ما فعله السادات والوزير وقائد الطيران ، ونخص منهم العقيد محمود بسيوني (قائد المجموعة 127) والعقيد علي هيكل (قائد المجموعة 129) والعقيد أسامة إبراهيم (قائد المجموعة 139) ، كما يجب أن يكشف دكتور مقدم علي ناصر (نائب المجموعة 39 صاعقة مخابرات حربية) ما جرى فجر يوم 19 أكتوبر عندما أمر الوزير قائد المجموعة العقيد إبراهيم الرفاعي بالزج بها في عملية هم من صنعها أدت لمقتله ، رغم تحذيرات الفريق الشاذلي واللواء عبد المنعم خليل وهما المتواجدان ميدانياً ..

المرحلة الثانية : أجزم عسكر هذه المرحلة أكثر من عسكر المرحلة الأولى ، علي أية حال تنقسم المرحلة الثانية إلي عدة عهود ، مر منها عهدان ، ونحن الآن في العهد الثالث وإلي أجل يعلمه الله ، ولنا علي تلك العهود الثلاثة ما يلي :

تولى حسني مبارك العهد الأول من المرحلة الثانية عندما تخلص السادات من حسين الشافعي لضمان عدم فتح ملف جرائمه في أكتوبر التي شاركه فيها مبارك ، وكما بدأ السادات عهده ببعض التيسيرات ، فعل مبارك نفس الشيء ، فأفرج عن معتقلين وعاقب أسرة طلعت السادات وحاول استرداد 220 مليون دولار من أموال المخدرات التي جمعها (راجع قرارات المحاكم) ، كما أطلق تصريحاته لغسل الأدمغة والضحك علي المغفلين :

* لن أرحم أحدا يمد يده إلي المال العام حتى لو كان أقرب الأقرباء ، إنني لا أحب المناصب ولا أقبل الشللية وأكره الظلم ولا أقبل أن يظلم أحد وأكره استغلال علاقات النسب (18 أكتوبر 1981 جريدة مايو) ..
* الكل سواء عندي أمام القانون ونحن لا نريد قانون الطوارئ (20 أكتوبر 1981 جريدة نيويورك تايمز) ..
* لن أقبل الوساطة وسأعاقب لصوص المال العام (26 أكتوبر 1981 مجلة أكتوبر) ..
* مصر ليست ضيعة لحاكمها (المصور 30 أكتوبر 1981) ..
* الكفن مالوش جيوب ، سنعلی من شأن الأبيادي الطاهرة (خطاب له في فبراير 1982) ..

أطل الفساد برأسه علي حياء في المرحلة الأولى وزاد حجمه في نهايتها ، لكن الفساد في ثلث عهد مبارك الأخير أصبح مؤسسة متكاملة ولها فنونها التي تتفوق علي فنون الشيطان ، ومن ذلك ما يلي :

- بيع شركات القطاع العام الناجحة علي أنها خاسرة لواجهات من صبيانه ، ثم إعادة بيعها مرة أخرى بالأسعار الحقيقية ووضع العائد بالخارج ..
- بيع ديون مصر لصبيان جمال مبارك بـ 40 % من قيمتها ثم تسديد الدولة كامل القيمة للصبيان ووضع العائد (60 %) بالخارج ..
- تجارة المخدرات ..

- بيع أراضي الدولة إلي صبيان النظام بأسعار بخسة ثم إعادة بيعها للمواطنين بالتجزئة بأسعار فلكية ، أو إقامة مشاريع إسكانية عليها وإعادة بيعها للمواطنين بأسعار فلكية ، وإخراج العائد في الحاليتين إلي الخارج ..

- الاستيلاء علي الآثار التي لا تقدر بثمن من المتاحف بأوامر رئاسية وبيعها للخارج بأسعار فلكية ، ووضع العائد بالخارج ، فإذا علمنا أن 85 % من مقتنيات المتحف المصري بلا سجلات ، فلنا أن نتصور الوضع في بقية أماكن التخزين بمصر ..

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : لمزيد عن فساد مبارك ننوه لدراسة لنا في 9 يناير 2010 بعنوان " من فقه التوريث ، هل يستقيم الظل والعود أعود ؟ " ، وكذلك إلي دراسة لنا في 24 أبريل 2010 بعنوان " عناقيد آل مبارك وفنران السفينة " ، علي مدونتي ..

الملاحظة الثانية : ذكرنا بعض جرائم نهب المال العام في عهد مبارك ، لكن تظل جرائم الدم هي الأكثر جرما في حكمه ، علي الأقل من الناحية الدينية ، فبالإضافة إلي جرائم " مذابح الهليوكبتر " هناك جرائم أخرى تتمثل في قتل سبعة آلاف جندي من الأمن المركزي في عام 86 ، وقتل المعتقلين ، وقتل المتظاهرين في ثورة 25 يناير المجيدة (..) ..

تولى المجلس العسكري العهدة الثانية من المرحلة الثانية عندما قامت ثورة 25 يناير المجيدة علي مبارك وطردته بعد ثلاثين عاما من نهب مصر ، لكن العسكر خدعوا الشعب المظلوم وأعادوا الحكم مرة أخرى إلي أحضانهم ، والأسوأ أنهم – أثناء ذلك - ارتكبوا مذابح جماعية في

الشوارع لا نظير لها في تاريخ مصر ..

(ثلاث ملاحظات : الملاحظة الأولى : تعتبر العهدة الثانية والتي دامت لثلاث سنوات هي الأسرع في إخراج ما تبقى من الأموال الحرام لصبيان العسكر خارج مصر .. الملاحظة الثانية : لا تحمل السنة التي قضاه الإخوان في الحكم أي عنوان ، هي فترة ممتدة من الخديعة التي أقامها المجلس العسكري للمصريين بمساعدة الدولة العميقة ، والدولة العميقة هي خلطة شيطانية من خمسة أطراف ، وهم : جنرالات العسكر وجهازهم الأمني والعسكري - رجال أعمال مبارك وصبيانهم الذين نهبوا مصر - الصف الثاني بالوزارات - الفضائيات وأغلبها تملكها الأجهزة الأمنية من المال الحرام ويديرها أراجوزات - ربع مليون بلطجي ! الملاحظة الثالثة : رضي الإخوان أن تتم خديعتهم وهم يتحملون قسطا من مسئولية ما نعاناه اليوم ، فقد ضربوا الميدان المتحد ، وعقدوا الصفقات مع العسكر ..)

بدأت العهدة الثالثة من المرحلة الثانية عندما تولى السيسي الحكم ، وكما عين السادات قائد الطيران نائبا له ليضمن غلق ملفات أكتوبر دفع المشير طنطاوي أيضا بذراعه الأيمن المتورط معه ليضمن الخروج الآمن وعدم المحاكمة !

(ثلاث ملاحظات : الملاحظة الأولى : في عصر مبارك كان هناك مجموعتان في صراع ، الأولى بدون تشكيلات وبقيادة عمر سليمان وذراعها الحركي هو مراد موافي ، والثانية معها التشكيلات وبقيادة وزير الدفاع المشير طنطاوي وذراعها الحركي هو السيسي ، وكاد قائد المجموعة الأولى أن يدفع حياته ثمنا لهذا الصراع يوم تنصيبه كنانب !

الملاحظة الثانية : المجموعتان السابقتان هما نسخة كربونية من مجموعتي الستينات ، الأولى كانت بدون تشكيلات وبقيادة علي صبري ، والثانية كانت معها التشكيلات وبقيادة وزير الحربية المشير عامر ..

الملاحظة الثالثة : كانت نتائج صراع مجموعتي الستينات هو تدمير قطاع الجيش ، بينما نتائج الصراع الحالي هو قتل آلاف المصريين ، ونهب الثروة وتدمير كل قطاعات الدولة ، ولو كان مراد موافي علي رأس الدولة لكانت مصر في وضع أقل خطورة بكثير مما هي فيه الآن ، لكن الخروج الآمن لطنطاوي أجبره علي تعيين السيسي !) ..

أخذت ملامح العهدة الثالثة من المرحلة الثانية تتضح شيئا فشيئا ، كان كل من سبق من العسكر يبدأ عهده بتضميد جراح الشعب ، لكن السيسي بدأ عهده بمذابح لا مثيل لها في تاريخ مصر ، ظن - كما ظن عسكر المرحلة الأولى في كمشيش - أن العنف هو الطريق السريع لاستقرار نظامه ، لم يدرك أن الناس قد تغيرت ودفعت الدماء نظير كرامتها !

هاهو قد أقام القتل العشوائي والثأر بين الناس ، رغم علمه أن فاتورة هذا العبث سيدفعها أبناء مصر بالجيش والشرطة !

هاهو قد حول جيش مصر إلي قوات شرطة لحراسة نظامه من المظاهرات بدلا من حراسة الحدود !

هاهو يضع الكراهية بين المصريين برفع مرتبات الجيش والشرطة والقضاء سبع مرات في سنتين ، بينما الشعب يعاقب بتجويعه !

هاهو يبني أحد عشر سجنا في سنتين فقط لزهرة شباب مصر المائة ألف ويخطف بعضهم ، بينما زملاؤه الذين قتلوا ونهبوا يمرحون !

هاهو يفعل في زعماء القبائل في سيناء بأكثر مما فعل عبد الناصر في عائلة الفقي في كمشيش ، وذلك بالتحرش بنسائهم وتدمير قراهم !

هاهو قد دمر الاقتصاد بتصميمه علي حفر التربة وأوصل بذلك الدولار في سنتين لثلاثة أضعاف سعره !

هاهو يشتري أسلحة لا حاجة لنا فيها الآن ويرفض النصائح بإنشاء مصانع لإنقاذ مصر من الهاوية !

هاهو يحاول التنازل عن أرضه ببيعها تحت الطاولة بعد أن بذل فيها أبناء مصر الدماء !

هاهو يستدين لإطعامنا لأن الدولة توقفت عن الإنتاج وهرب المستثمرون منها بفعل قراراته ، كأنه لا يدري مصائب الاستدانة !

هاهو يهددنا بالصمت أو تحويل مصر لتكون كسوريا واليمن وليبيا ، كأنه لا يعرف أن العسكر هم من أفضل تلك الثورات ليحتفظوا بالحكم !

هاهو الشارع المصري يعج بالجرائم الاجتماعية من عنف وزني ومخدرات بتشجيع من الشرطة كي ينشغل الناس بعيدا عن حقوقهم !

هاهو باعتراف مؤسساته قد أوصل المصريين - أصحاب النيل - لاحتلال المرتبة الثالثة في الجوع بعد الصومال واليمن !

لو قدم أحد العباقرة من أعداء مصر سيناريو لتدميرها لكان حجم التدمير أقل مما نفذه السيسي علي أرض الواقع ، لكنني أزعم أن الأسوأ في عهده

لم يأت بعد ، اللهم إنا نسألك اللطف بمصر وشعبها وجيشها ، آمين !

رائف محمد الويشي

أمريكا

تابع مقالات سابقة على مدونتي